علم المغازي بين الرواية والتدوين
في القرنين الأول والثاني للهجرة
(الجزء الأول)

علم المغازي بين الرواية والتدوين
في القرنين الأول والثاني للهجرة

(الجزء الأول)

محمد أنور محمد علي البكري

دارة الملك عبدالعزيز
KING ABDULAZIZ FOUNDATION
FOR RESEARCH AND ARCHIVES

مركز بحوث و دراسات المدينة المنورة
Al-Madinah Al-Munawwarah Research & Studies Center

ⓒ مركز بحوث ودراسات المدينة المنوَّرة، ١٤٣٨هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

البكري، محمدأنور

علم المغازي بين الرواية والتدوين في القرنين الاول والثاني للهجرة./ محمد أنور البكري - المدينة المنورة، ١٤٣٨هـ. ٢مج.

٦٧٤ ص؛ ١٧ × ٢٤سم

ردمك: ٣-٣-٩٠٧٢١-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)

٠-٤-٩٠٧٢١-٦٠٣-٩٧٨ (ج١)

١- غزوات النبي ﷺ. ٢- السيرة النبوية

أ. العنوان

ديوي ٤, ٢٣٩ ٣٤٠/ ١٤٣٨هـ

رقم الإيداع: ٣٤٠/ ١٤٣٨هـ

ردمك: ٣-٣-٩٠٧٢١-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)

٠-٤-٩٠٧٢١-٦٠٣-٩٧٨ (ج١)

حقوق الطبع والنشر محفوظة لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، ولا يجوز طبع أي جزء من الكتاب أو نقله على أية هيئة دون موافقة كتابية من الناشر إلا في حالات الاقتباس المحدودة بغرض الدراسة مع وجوب ذكر المصدر.

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

تمثل السيرة النبوية أهمية قصوى في وجدان المسلمين، لأنها تعد التطبيق الحقيقي للإسلام، فالرسول ﷺ هو قائد الصحابة رضوان الله عليهم، يوجههم نحو الصواب الموافق للتشريع الرباني لهذه الأمة، وكانت الآيات القرآنية تنزل لتوضح المسار الصحيح لمن يعتنق هذا الدين العظيم، فأضحت بذلك السيرة النبوية نبراساً ومنارة للأجيال اللاحقة لمعرفة أحوال، وجهاد نبيهم ﷺ، وصحبه الكرام رضوان الله عليهم، في سبيل إرساء دعائم دين الإسلام ونشره.

لقد عالج القرآن الكريم ما يقارب(٤٢) قضية رئيسية يندرج تحتها (٣٢٢) موضعاً مختلفاً من موضوعات السيرة والمغازي في الجوانب العقائدية، والأخلاقية، والاجتماعية، والسياسية، والعسكرية، والمالية وغير ذلك، مما ارتبط بالرسول ﷺ، وأصحابه الذين شاركوا معه.

اهتم الصحابة رضوان الله عليهم بسيرة الرسول ﷺ، وكان الفخر يصل بهم إلى الغاية، حينما يخبرون غيرهم بمسؤولياتهم ومهامهم التي كانوا يقومون بها خلال مسيرة تثبيت دعائم الإسلام، وتوثيق ركائزه، وكان أبناؤهم ينقلون عن الآباء تلك السيرة العطرة، والفخر العظيم بآبائهم، وانجازاتهم مع المصطفى ﷺ.

وبدأ في القرن الأول الهجري تدوين بعض الحوادث عن سيرة النبي ﷺ، وحينما أدرك العلماء في القرن الثاني الهجري أهمية تدوين علوم الإسلام من حديث وفقه، وتفسير، ولغة وآداب، وأنساب، كانت السيرة النبوية حاضرة بين هذه العلوم والمعارف، فؤلف عدد كبير من الكتب تتفاوت في أحجامها وأهميتها ودقتها تبعاً لقدرات ومناهج المؤلفين.

وهذا الكتاب: «علم المغازي بيت الرواية والتدوين في القرن الأول والثاني للهجرة» لسعادة د. محمد أنور محمد البكري يعرض فيه المراحل التي مرت بها تآليف السيرة النبوية، ويناقش بتوسع وعمق، البدايات الأولى في التأليف، ومناهج مؤلفيها، ابتداء بعروة بن الزبير، ومرورا بـ أبان بن عثمان، وشرحبيل بن سعد الخطمي، ومحمد بن شهاب الزهري، وعاصم بن عمر بن قتادة، وعبد الله بن أبي بكر الأنصاري، وموسى بن عقبة، وانتهاء بشيخ مؤلفي السيرة النبوية محمد بن إسحاق، وذلك من خلال سبر روايات هؤلاء الأعلام ومعرفة مناهجهم، وطرق كتاباتهم في السيرة النبوية.

أسأل الله أن ينفع بهذا الكتاب، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

الرموز المستعملة

بخ ... صحيح البخاري
مس ... الجامع الصحيح لمسلم
هق ... دلائل النبوة للبيهقي
هش ... السيرة النبوية لابن هشام
قد ... مغازي الواقدي
طب ... تاريخ الطبري
تق ... تقريب التهذيب
الكمال ... تهذيب الكمال
س ... اسم السرية
غ ... اسم الغزوة

المصطلحات المستعملة

الكتب المختارة ... صحيح البخاري، الجامع الصحيح لمسلم، سنن ابن ماجه، الفتح الرباني، مجمع الزوائد، الكنز، تاريخ الطبري.

الكتب المضافة ... مغازي الواقدي، السيرة لابن هشام، دلائل النبوة للبيهقي، الدرر في اختصار المغازي والسير، عيون الأثر، البداية والنهاية، مغازي الذهبي، تاريخ الإسلام.

المروية ... كل ما روي عن الصحابة من أقوال وأحوال وتدخل في عصر النبوة، فهو مما تشمله كلمة ((مرويات)).

المكثرون ... أصحاب المائة.

المتوسطون ... أصحاب العشرات.

المقلون ... أصحاب العشرة – وأصحاب الواحد.

الصنف ... هو التقسيم على أساس السن، كبار الصحابة والتابعين، متوسطي الصحابة والتابعين، صغار الصحابة والتابعين.

الفئة... على أساس الرواية، أو التدوين.
على أساس من أسند، ومن لم يسند.

المشيخة... شيوخ الرجل.

القنوات ... تلاميذ الرجل.

المسار ... يعني الطبقة.

المصار ... شيوخ الرجل أيضا.

المرحلة الأولى ... الصحابة أهل المغازي.

المرحلة الثانية ... كبار التابعين (عروة، أبان، شرحبيل) ومجموعة أهل الرواية.

المرحلة الثالثة ... ابن شهاب الزهري (تثبيت الإسناد)

المرحلة الرابعة ... عاصم بن عمر بن قتادة، وعبدالله بن أبي بكر. (امتداد مرحلة الإسناد).

المرحلة الخامسة ... موسى بن عقبة (مرحلة التصنيف).

المرحلة السادسة ... ابن إسحاق (هيكلة التصنيف).

بين يدي البحث

الحمد لله الذي جعل الفردوس نهاية للشهداء والصالحين، والجنة دارا للمتقين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد ،

فإن المصادر الثابتة بالنسبة لموضوع السيرة والمغازي، هما:

أولا: القرآن الكريم: الذي سجل في أحدى مقاصده الجانب التاريخي للأمة الإسلامية، وكان البعد العملي التطبيقي، لفهمه من طريق الرسول ﷺ، ثم من طرق الصحابة والتابعين من بعدهم، الذين أظهر سلوكهم وأنشطتهم الاجتماعية على النحو الذي حفظه لنا عنهم التاريخ، فجاء مطبوعا بالطابع الإسلامي لفهم النص القرآني ووعيهم للسنة النبوية الشريفة، من خلال ما أظهرته لنا صياغة السلوك المأثور عنهم في السيرة التي تركوها لنا.

ثانيا: السنة النبوية: التي هي الفهم النبوي الشريف والتوجيه الراشد الذي يعكس في منطوقه ومفهومه ترجمة القرآن الكريم معتقدا وخلقا وتشريعا، يوضِّح هذا قول عائشة أم المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عندما سئلت عن خلقه؟ قالت: «كان خلقه القرآن» من هنا فان القرآن والسنة النبوية مادة أساسية للباحث في موضوع الغزوات، التي هي جانب هام من جوانب

التاريخ الإسلامي عموما، وإذا صح لي تسمية هذا العلم بأدب المغازي، فلا أخالني بالغتُ، لما عرف عن صانعها وبطلها الأول، ورجاله الذين تأدبوا بآدابه وتحلّوا بأخلاقه، ممن شارك معه في بعض أو كل تلك الغزوات والمعارك، من شهامة، وأدب، وأخلاق، وتضحية، واحترام للمبادئ، والعهود والمواثيق، وعدم التنكيل والغدر، والرحمة بالطفل والمرأة والشيخ، وكلها معان رسخها الرسول ﷺ في معاركه ومغازيه، إنه بحق أدب المعارك والحروب.

ويكفي هذه الصفحات من تاريخ البشرية فخرا، أن عدد الشهداء والقتلى لكلا الجانبين في جميع بعوثه وسراياه ومغازيه لم يتجاوز فيما رصدت المصادر أكثر من (١١٠٠) رجل كان شرف المسلمين فيها تقديم (٢٦٤) شهيدا، و(٩١٥) قتيلا لخصومهم وأعدائهم.

ولي هنا أن أسأل صفحات التاريخ الإنساني، كم خسرت البشرية من ضحايا، وقتلى، ومذابح جماعية في القرن الحالي؟؟ وليس عبر التاريخ الإنساني لا لسبب وغاية كغاية الإسلام، نشر التوحيد، وتحرير العبيد، بل لمجرد القهر والظلم والاستعمار والاستعلاء.

لقد كانت خسائر الحرب العظمى الأولى (٥) مَلايين، وبلغت خسائر الحرب الثانية ما يقرب من (٢٥) مليون قتيل، وبلغت خسائر الثورة البلشفية قرابة (٣٠) مليون قتيلا، ناهيك عن الأسرى، والجرحى والخراب والإبادة والتدمير التي عانت منها البشرية ومازالت تعاني حتى اليوم، وما نتج عنها من استعمار وإذلال وحصار ...

فماذا كانت إذًا ثمار مغازي الرسول ﷺ؟؟ يكفي للجواب أن أهمها تحرر الإنسان من عبادة الأصنام والأوثان والأشخاص والطواغيط، إلى عبادة إله واحد هو رب العالمين.

وماذا كانت ثمار معارك وحروب غير المسلمين؟؟ لا أقول عبر تاريخ الإنسانية الطويل، ولكن خلال قرن مازلنا نعيشه، ونحن أهله وشهود عيانه ومعاصريه.

إنني أشعر بالفخر والاعتزاز وأنا أؤرخ لتاريخ المغازي ومروياتها لا لشيء إلاّ لأني عشت فترة كانت بالنسبة لي أحلى حلم قضّيته في رحاب أدب المغازي عشت مع أصحابه وأصحابهم فتعلَّمتُ منهم أدب الجوار وأدب الحوار.

المقدمة

١ – إشكاليّة البحث.

٢ – الأسباب التي دعت لاخْتِيارِ هذا الموضوع.

٣ – أهم الصّعُوبات التي واجهت هذا البحث.

٤ – منهج البحث.

٥ – نقد المصادِر

٦ – خطة البحث.

أولا: إشكالية البحث:

اتضح لي أثناء تدريسي لمادة السيرة والمغازي بين عامي (١٤٠٠-١٤٠٥) وجود صلة وعلاقة بين مدرستي الحديث والمغازي، وأن الأمر ليس كما كنتُ أظن بأن المغازي عبارة عن تاريخ لبطولات طغى عليها الخيال.

كما تبيَّن لي من خلال استعراضي لمروياتهم، طرقها المختلفة ومساراتها المتعددة إلى زمن الصحابة وفق سلاسل إسنادية يعرفها أهل الحديث، في الجداول والخرائط المرفقة مع هذا البحث.

هذه الإشكالية التي كثيرا ما وقع التضارب حولها لدى الباحثين، لاسيما من ذهب منهم إلى أن المغازي جاءت متأخرة إلى أواخر القرن الثاني، فركب لها المؤرخون الأسانيد، لرفعها إلى مستوى مرويات الحديث، دفعتني إلى محاولة التثبت وفحص وتتبع مروياتها لمعرفة بداياتها في مظانها ومصادرها الأساسية، وتحليل معطياتها للتعرف على طبيعة العلاقة بينها وبين مرويات الحديث، التي كانت أساسا لها، حتى انفصلت عنها في بداية النصف الثاني من القرن الأول الهجري على أيدي بعض كبار التابعين كعروة بن الزبير، وأبان بن عثمان، وشرحبيل بن سعد،

ووهب بن منبه، وسعيد بن المسيب، وعامر الشعبي، والقاسم بن محمد، ونافع مولى ابن عمر وغيرهم.

وإيمانا مني بأن أسلط الأضواء على عنصر المغازي الذي يمثل حجما لا يستهان به من المكتبة الإسلامية وميراثها العظيم، سأبرز أثره الإيجابي في تثبيت علاقته مع بقية عناصر المعرفة الإسلامية في مصادرها اليقينية القرآن الكريم والسنة المطهرة.

ثانياً: الأسباب التي دعت لاختيار هذا الموضوع:

من دافع التجربة المتواضعة التي أشرت إليها تجلت أمامي عدة أسباب دعتني لاختيار هذا الموضوع أذكر منها ما يأتي:

السبب الأول:

إعجابي بمدرسة الحديث ودور الصحابة في حفظ السنة وروايتها وما قدمه علماء الحديث من علوم وفنون شتى لخدمة السنة المطهرة عبر العصور المختلفة وذلك عندما كنت أقارن بين الروايات المختصرة الموجودة في كتب الحديث وبين النصوص التاريخية عن المغازي في كتب السيرة المختلفة خاصة منها القديم كسيرة ابن إسحاق، والسيرة النبوية لابن هشام، والسيرة في تاريخ الطبري، ومغازي الواقدي، وعيون الأثر، والروض الأنف، وسيرة ابن كثير، عندها تولَّد لدي اقتناع أن هناك حلقة وصل بين مدرستي الحديث ومدرسة السيرة والمغازي، بحيث لا يمكن لهذه الحلقة أن تظل مفقودة حتى اليوم في ظل الدراسات المنهجية المتطورة.

السبب الثاني:

إمكانية إبراز دور الصحابة وريادتهم في ميدان علم المغازي وحفظ مروياتها، لأن كل المحاولات والدراسات السابقة كانت تبدأ بالحديث والتاريخ من طبقة التابعين وتنوّه بجهودهم التي كان لها الفضل في تدوين أخبار السيرة والمغازي من أمثال (عروة بن الزبير، وأبان بن عثمان، ووهب بن منبه، وشرحبيل بن سعد، وابن شهاب الزهري، وعبدالله بن أبي بكر، وعاصم بن عمر، ومحمد بن إسحاق). ولا يرفعونها إلى طبقة الصحابة الذين كانوا المصدر الرئيسي لمعظم هذه المرويات، وأن قدرا كبيرا قد رصد في كتب الأحاديث بأسانيد صحيحة.

السبب الثالث:

إن جل تلك الدراسات السابقة أغفلت كثيرا من أعلام هذا العلم ورجالاته الأوائل، الذين كان لهم دور بارز في وضع حجر الأساس لروايته وتدوينه وحفظه.

السبب الرابع:

إنه آن الأوان لأن تستفيد مدرسة التاريخ على وجه العموم ومدرسة السيرة والمغازي على وجه الخصوص من جهود مدرسة الحديث وما قدَّمته من فنون في ميدان علومه المختلفة.

السبب الخامس:

إن الرأي القائل بعدم الرجوع إلى أخبار السيرة والمغازي والاعتماد عليها قول غير صحيح وغير منطقي لأن فيه إغفالا لمادة تاريخية عظيمة

في محتواها وفي معناها وفيها العبر والدروس التي يمكن أن تستقى منها، لاسيما وأنها تتعلق بسيرة الرسول ﷺ، وفي سيرته العبرة والدرس في شتى نواحي الحياة الإنسانية.

السبب السادس:

إن المحدثين والمؤرخين متفقون على أن السيرة النبوية هي تجسيد حي للتاريخ الإسلامي في عصر النبوة من الناحية العملية، لأن كل حوادثها ارتبطت بشخص النبي ﷺ من حيث (النسب، والمولد والعشيرة، والنشأة، والبيئة، وبداية الوحي، والدعوة، وتحمل الأذى، ومراحل الدعوة، والهجرتان إلى الحبشة، والهجرة إلى المدينة، ومراحل تأسيس الدولة فيها، والصراع مع اليهود والمنافقين، والجهاد والغزوات، والعلاقات مع الأصدقاء، والخصوم والأعداء).

إن واقعنا اليوم أكثر من ذي قبل يحتّم علينا أن لا نغفل تلك الأخبار أو نغض الطرف عنها بسبب دعوة ه مغرضة لا تقوم على أساس علمي منهجي صحيح، بدعوى أن تلك الأخبار لم ترو بالسند المتصل إلى الصحابة وإلى النبي ﷺ. لقد ضمت السيرة مادة تاريخية عظيمة يمكن أن تشكل موسوعة يطلق عليها (موسوعة السيرة والمغازي) لو جمعت في سفر واحد يضم صحاح الأخبار.

السبب السابع:

مبالغة بعض المستشرقين للتشكيك في سيرة الرسول ﷺ بحيث أجهدوا أنفسهم بالتشبث بكل ما هو ضعيف وشاذ وطرحوا خلف ظهورهم

كل ما هو متواتر وصحيح، «حتى بلغ بهم أنهم أثاروا الشك حتى في اسم الرسول ﷺ، ولو تمكنوا لأثاروا الشك حتى في وجوده».

والحقيقة أنني لم أقصد في هذه الدراسة أن أفنّد آراء المستشرقين أو أردّ عليهم، إنما أردت وصل الحلقات بين مراحل هذا العمل والتعرف على أجياله المختلفة، وكيف انتقل من طبقة إلى أخرى، لأضعها أمام المحدثين والمؤرخين والمستشرقين على السواء، لأعرف رأيهم فيها.

فبالنسبة للمحدثين هي قريبة من منهجهم في كثير من أُسُسها وفروعها وهي بالنسبة للمؤرخين محاولة جديدة، قربت فيها المدرسة التاريخية من المدرسة الحديثية، وهي بالنسبة للمستشرقين طريقة جديدة جمعتُ فيها بين المنهجين الإسلامي والحديث في بعض ركائزهما لتوضيح كيفية انتقال مرويات المغازي عبر المراحل المختلفة والأجيال المتعاقبة عبر مسارات وقنوات صحيحة ووفق طرق التحمل التي يوثق بها ويطمأن إليها.

ثالثا: أهم الصعوبات التي واجهتني في هذا التأليف:

كانت الصعوبات كثيرة ومتنوعة، وذلك لأن المغازي ذات صلة كبيرة بالحديث من جهة وبالقرآن من جهة أخرى، ثم لأن موضوعاتها أدرجت ضمن مؤلفات السيرة النبوية وهي كثيرة ومتنوعة، ثم لتوظيفي أكثر من منهج في هذه الدراسة، لكن يمكنني أن ألخص بعض هذه الصعوبات في الموضوعات الآتية:

أولا: دقة الموضوع:

يبدو للكثيرين أن البحث والدراسة في قضايا السيرة والمغازي أمر

قد انتهى ولا يمكن للمؤلف أن يأتي بجديد، ذلك لان أمرها قد استقر حسب هذا الرأي منذ القرن الثاني للهجرة، ولما لها من مصنفات كبرى يعتمد عليها ليس فحسب في تاريخ السيرة والمغازي بل لكونها تمثل البدايات الأولى للتاريخ الإسلامي المدوّن، وكونها أقدم ما كتب في تاريخ الحضارة الإسلامية على مستوى التصنيف، ولهذا ذهب البعض إلى أن كل المحاولات بعد ابن إسحاق، والواقدي، وابن سعد، ومحاولات أهل الحديث من بعدهم كأبي داود، والإمام البخاري، والإمام مسلم، لا يجدي بعدهم، أي عمل ولا يقف أمامهم أي جهد، فقد حفظوا تراثها ومادتها في مصنفاتهم، فكيف إذا أضيفت إليها جهود الأجيال من بعدهم ممن لخَّصها أو شرحها، أو اختصرها كابن عبدالبر في الدرر، وابن عساكر في تاريخه، والسهيلي في الروض الأنف، وابن الأثير في الكامل في التاريخ، وسليمان بن موسى الكلاعي في الاكتفاء، وابن سيد الناس في عيون الأثر، والذهبي في التاريخ الكبير، والكتبي في عيون التواريخ، وابن كثير في البداية والنهاية، والقسطلاني في المواهب اللدنية، والديار بكري في تاريخ الخميس، وكيف يكون الأمر إذا تطرقت أيضا إلى المؤلفات الصغرى التي جاوزت المئات، وقد تستوعب عمل معجم خاص بها.

إن كل هذه الحقائق تجعل القارئ يشعر لأول وهلة أن البحث في السيرة هو من باب تحصيل الحاصل، لكن العكس هو الصحيح، فالسيرة وموضوعاتها مازالت بحاجة إلى الكثير من الدراسة والبحث والتحقيق، والتمحيص والنقد والتحليل، وهذه حقيقة طالعنا بها القرن العشرون من خلال دراسات الكثير من المحدثين الذين تناولوا موضوعاتها من جوانب

جديدة، فألقوا أضواء كاشفة، حلَّلوا بها موضوعات السيرة والمغازي من زوايا جديدة، وفق مناهج البحث العلمي الحديث، فطالعونا بأبحاث في غاية الأهمية، شملت بعض جوانبها وموضوعاتها المتعددة.

ففي الجانب العسكري، أبرز محمود شيت خطاب «**الرسول القائد**»، ومحمد فرج «**العبقرية العسكرية في غزوات الرسول**»، ومحمود أحمد عواد «**الجيش والقتال في صدر الإسلام**».

وفي الجانب السياسي كتب محمد رواس قلعة جي «**التفسير السياسي للسيرة النبوية**».

أما فقه السيرة فقد أبدع فيه محمد الغزالي، ومحمد سعيد رمضان البوطي. وإذا أخذنا الجانب التحليلي فلا ننسى كتابات عماد الدين خليل «**دراسة في السيرة**» ومنتجمري وات في «**محمد في مكة والمدينة**» وغيرهما من البحوث الكثيرة التي لا يتسع الوقت لذكرها أو حتى الإشارة إليها.

هذه بعض الحقائق التي جعلت الموضوع سهلا لكنه ممتنعا، لأن البحث فيه لابد أن يأتي بجديد وأن يثمر عن أشياء مختلفة تماما عما عهدناه، لاسيما في ظل تطور العلوم والمناهج المختلفة في البحث العلمي، وأيضا في ظل الإشكاليات المعاصرة المطروحة والموجهة بالذات نحو السيرة والمغازي.

ثانيا: ضرورة الإلمام بموضوعات المغازي في القرآن:

قلت في البداية إن هذه الدراسة ترتكز أساسا على القرآن كمصدر من مصادرها، وذلك نظرا لأن القرآن الكريم قد تضمن الكثير من أخبار

المغازي وبعض السرايا بالإيجاز أحيانا وبالتفصيل أحيانا أخرى، ولهذا كان من الضروري الرجوع إليه لمعرفة كل ما له علاقة بموضوع المغازي من أجل حصره وجمعه، ومن ثمّ التعرف على أقوال المفسرين المختلفة لتحديد آيات المغازي ابتداء ونهاية للوقوف على بعض التفاصيل التي تفيد البحث وتثريه.

ثالثا: ضرورة التعرف على أكبر قدر من كتب السيرة والمغازي القديمة:

كان الوقوف على مثل هذه الكتب والمصادر القديمة خاصة التي لم تشتهر بين الناس رغم أهميتها أمر في غاية الأهمية، فمغازي ابن سعد في طبقاته ومغازي البيهقي في دلائله، ومغازي ابن عسكر في تاريخه، ومغازي الكلاعي في الاكتفاء، ومغازي الذهبي في تاريخ الإسلام، تضمنت مادة عظيمة لا يمكن إغفالها أو عدم الرجوع إليها، وهذا في حد ذاته أمر يتطلب جهدا ووقتا إضافيان، وذلك كي يتسنى معرفة الإطار المشترك فيما بينها جميعا من حيث المادة كمّا وكيفا، ومقارنتها بما ورد في كتب الحديث وكتب السيرة الرئيسية خاصة سيرة ابن إسحاق، ومغازي الواقدي، وسيرة ابن هشام، ثم معرفة حجم كل تلك المادة هنا وهناك إلى ما رواه الصحابة والتابعين من مرويات حسب الجدول المرفق في هذه الدراسة للتأكد من أن المادة كانت مصادرها ومنابعها واحدة.

رابعا: متابعة نشاط المؤتمرات الخاصة بالسيرة والسنة:

طالعنا القرن الخامس عشر بجهود كبرى للمحافظة على السنة ومنها تراث السيرة والمغازي التي نالت قسطا كبيرا من هذه الجهود، خاصة من خلال مؤتمرات السيرة النبوية التي انعقدت في القاهرة، وباكستان، وقطر،

وما انبثق عنها من دراسات وبحوث حول قضاياها وموضوعاتها المختلفة، مما أكد ويؤكد أنها ما زالت قابلة للدراسة والبحث والنظر، ولهذا وجب الاطلاع على آخر هذه البحوث، حتى لا يكون هذا التأليف مُكرراً لتأليف آخر مشابه له.

خامسا: استخدام أكثر من منهج في لهذا التأليف:

إن خلفيتي في أساسها تاريخية وكل دراستي السابقة اعتمدَت على المنهج التاريخي البحت الذي يرتكز على المنهج الاسترادادي، الذي يغطي العلوم التاريخية والأخلاقية، والتراث والحضارة، ورغم أنه سبق لي أن اعتمدت المنهج الجدلي في أطروحة الماجستير، إلا أني لم أتجاوز ذلك، ولهذا عمدت في هذه الدراسة إلى تبني أكثر من منهج لأن الموضوع نفسه يقتضي ذلك، فلقد عولت على منهج المسح كثيرا، ثم المنهج الاستقرائي، ثم المنهج التحليلي، وحصلت بفضل ذلك على نتائج في غاية الأهمية تعرض على هذا النحو لأول مرة في مثل دراسات السيرة والمغازي، كما جمعت بين المنهج الإسلامي والمنهج الحديث في بعض جوانب دراسة السند والمتن.

سادسا: تطوير بعض الجداول والخرائط:

دعا استخدام أكثر من منهج، وخاصة الإحصائي والمسح توفر قدر لا يستهان به من المعلومات والنتائج المفيدة، والتي تتطلَّب تطوير العديد من الجداول والبيانات، وعمل الخرائط التي مرت بمراحل كثيرة حتى أصبحت معقولة ومفهومة للقارئ، فعلى سبيل المثال مر جدول مرويات الصحابة بأكثر من سبع مراحل حتى أصبح في شكله النهائي ومر جدول

مرويات التابعين بخمس مراحل حتى أصبح في شكله النهائي أيضا، وكل ذلك استغرق وقتا وجهدا إضافيان على حساب الوقت المحدد لهذه الأطروحة، كما أنني استعنت، بالحاسب الآلي لأول مرة لإخراج بعض هذه الجداول وهذا فضل من الله أوفق إليه.

سابعا: كثرة المتطلبات لتحقيق التقارب بين مدرستي الحديث والتاريخ:

كان لفكرة تقريب مدرسة التاريخ من مدرسة الحديث أعباء كثيرة لم أكن أتصور حجمها الحقيقي في بداية الأمر، وكان كل ظني أن هذا التقريب سيعتمد على دراسة وحصر هذه المرويات من كتب الحديث التي خصصت كتبا للمغازي فيها، ولم أدر أن الأمر بهذه الصعوبة إلا عندما انتهيت من عمليات المسح، حيث وجدت نفسي أمام متطلبات كثيرة تقترحها مدرسة الحديث وتعتبرها شرطا أساسيا لمن يرغب أن يطرق بابها ويدخل في عالمها الواسع، المتشعب المحكم الأطراف، المتنوع في العلوم والمعارف، ولهذا كان عليّ أن أقف وقتا طويلا لأتعرف الماما بشتى علوم الحديث، وفنونه، ورجاله، وكتبه، ومصنفاته، وتاريخه، ومناهجه كي أوظف بعض هذه الأسس لصالح مدرسة التاريخ، التي أنتمي إليها، والتي أردت أن تستفيد أساسا من جهود مدرسة الحديث وما خلفته من إنجازات عظيمة في شتى الميادين المذكورة حتى يمكن لي أن أدعي أنني جئت بشيء جديد في هذه الدراسة.

رابعا: منهج البحث:

أ) **اعتمد هذا البحث** منذ اللحظة الأولى، وبالأخص في البابين الأول والثاني منه على منهج المسح، كعنصر أساسي لحصر وجمع كل ما يتعلق بالمغازي في القرآن الكريم، وبعض كتب السنة، وقد شمل المسح ما يلي:

١- مسح وحصر آيات المغازي في القرآن الكريم.

٢- مسح وحصر آيات المغازي في بعض كتب السيرة ومقارنتها بما ورد في القرآن.

٣- مسح وحصر مرويات الصحابة في مجموعة الكتب المختارة.

٤- مسح وحصر التابعين رجال أول السند ممن رووا تلك المغازي.

ثم تلا ذلك القيام بعدة عمليات أخرى اعتمدت أساسا على المسح لحصر المتكرر منها وتصفيتها، وإعداد القوائم الخاصة، بالمرويات، وبالصحابة، وبالغزوات والسرايا، لإعداد جدولين رئيسيين هما جدول مرويات الصحابة والتابعين.

كذلك اعتمدت على منهج المسح في بقية الأبواب الأخرى فيما يتعلق بحصر مرويات بعض أشهر أعلام التدوين، ممن أؤرخ لهم وتصنيفها حسب طرق تحملها وأدائها في مجموعات، وتهيئتها لاستنتاج المنهج الذي صيغت في أطره وأسسه معظم مرويات المغازي في كل فترة على حدة.

ب) منهج التحليل:

وفَّرَت عمليات المسح كميات كبيرة من القوائم، والجداول للرواة بأنواعهم، والشيوخ، والتلاميذ، والمرويات، وفرضت كلها تبنّي منهج التحليل للخروج بمعطيات ونتائج جديدة في تاريخ تطور علم مرويات المغازي على عدة مستويات، أخص منها، مستوى الطبقة، والدرجة، والصنف، والفئة، والتحمل، والأداء، وتنظير المنهج، وأذكر منها على سبيل المثال:

١) التحليل على مستوى الرواية:

أ - الصحابة المكثرون في الرواية.

ب- الصحابة المتوسطون في الرواية.

جـ- الصحابة المقلون في الرواية.

٢) التحليل على مستوى الفئة:

أ - فئة أهل الرواية.

ب- فئة أهل التدوين.

٣) التحليل على الصنف:

أ- صغار الصحابة وعلماؤهم (الرواة).

ب- كبار الصحابة (المشاركون).

جـ- الصحابة الجند (غالبيتهم).

٤) التحليل على مستوى التحمل:

أ – السماع .　　ب– القراءة.

جـ– الإجازة　　د– الوجادة.

٥) التحليل على صحة الرواية أو عدمها:

متصلة، مرسلة، منقطعة، موقوفة، بسند جمعي.

جـ) المنهج الاستقرائي:

ساعد توفر عدد هائل من المرويات والقطع ضرورة الوقوف عندها لقراءتها قراءة جيدة لاستنتاج المنهج الذي صيغت في قوالبه وأطره معظم تلك المرويات، وقد وفّقت وبحمد الله في عمليات تنظير المنهج وتحديد الطرق التي حملت بها تلك المرويات في كل مرحلة من مراحل تطور علم المغازي.

د) توظيف بعض عناصر وركائز من المنهجين الإسلامي والحديث لدراسة ونقد السند والمتن، كدراسة عصر المؤلف، ونقد المصدر والراوي، وخاصة للأبواب، الثالث، والرابع، والخامس، والسادس، لغرض التأكد من قضايا الصدق، والأمانة، والضبط، وعمليات النقد الباطني والخارجي للرواية التاريخية وقد تم كل ذلك في إطار تزاوج منطقي بين المنهجين يتم لأول مرة حسب علمي.

هـ) استعنت كثيرا بالمنهج الإحصائي، بهدف تقرير درجات الدقة للبيانات والاستنتاجات الخاصة بالمرويات ورجالها من الصحابة والتابعين، كما استعنت بالإحصاء لوصف بعض البيانات لإظهار مزيد من الدقة ولرسم بعض الأشكال الإحصائية.

خامسا: نقد المصادر:

فرضت قضية ارتباط المغازي بالقرآن والسنة، الاعتماد على نوع معين من المصادر والمراجع، جاءت حسب أهميتها كما يلي:

١) كتب الحديث، باعتبارها ضمت نسبة كبيرة من مرويات المغازي بأسانيد صحيحة اخترت منها ما خصص كتبا وأبوابا للمغازي والسير كالبخاري، ومسلم، وابن ماجه، والمسند بترتيب الشيباني، ومجمع الزوائد، ولم أدرج بقية كتب السنة، لأن الدراسة اختارت مجموعة محددة من المصادر.

٢) كتب السيرة والمغازي، وقد اعتمدت على **سيرة ابن هشام** كثيرا في عمليات الربط والمقارنة بين آيات المغازي، ثم **مغازي الواقدي** باعتباره أدق كتاب تخصص في المغازي، كما أفدت من **مغازي الذهبي**، التي خرّجت أخيرا من كتابه تاريخ الإسلام، بتحقيق محمد محمود حمدان، الذي وفق في عمليات الفهرسة وتخريج الأحاديث من الصحاح، كما استفدت من كتاب **مغازي الكلاعي** لتتبع بعض رجال السند المشهورين كموسى بن عقبة، ويأتي بعد هذه المجموعة، عيون الأثر، لابن سيد الناس، والدرر لابن عبدالبر، والوفاء بأحوال المصطفى، لعبدالرحمن بن الجوزي باعتبار أن المغازي، شغلت حيزا يوازي النصف فيها.

٣) كتب التراجم والرجال، ويأتي في مقدمتها الإصابة، وأسد الغابة، وتهذيب الأسماء واللغات، لمعرفة الصحابة المشاركين في الغزوات

والسرايا، ثم جاء كتاب تهذيب الكمال، النسخة المخطوطة في المرتبة الثانية لمعرفة شيوخ الرواة وتلاميذهم، ودرجاتهم، ورأي المحدثين فيهم وكل هذه عناصر رئيسية في هذا البحث، ثم جاء بعد ذلك التاريخ الكبير، والصغير، وصفة الصفوة، وتذكرة الحفاظ، وسير أعلام النبلاء، والحلية للأصفهاني، وذلك للتأكد من أصل الراوي، بيئة الراوي، تاريخ ميلاده ووفاته، وعصر الراوي، وكلها عناصر أساسية في تحديد عصر المؤلف، ونقد الراوي.

٤) كتب علوم الحديث ومصطلحه، ومنها كتاب معرفة علوم الحديث، للحاكم، ومختصر علوم الحديث لابن كثير، والتقييد والإيضاح، وفتح المغيث، والتبصرة والتذكرة، والكفاية، وتدريب الراوي، وكلها أفادتني في معرفة المرسل، والمتصل، والموقوف، والتابعين، وسلاسل إسنادهم المختلفة، وأنواع الرواية، وذلك ،باعتبار أن المغازي كان أصلها في الحديث.

٥) كتب الطبقات: كان جل اعتمادي على الطبقات الكبرى لابن سعد، وبالأخص **الجزء المتمم** الذي عثر عليه أخيرا، وقام بتحقيقه (زياد محمد منصور) وقد ضم هذا الجزء طبقات الرواة من أهل المدينة، كالزهري، وعاصم، وعبدالله، وموس ابن عقبة وكلهم أصل في هذه الدراسة. كما أفدت من **طبقات خليفة بن خياط** لمعرفة تاريخ وفاة الرواة وطبقاتهم، لمقارنتها مع ابن سعد، ومقابلتها بما في **طبقات الحفاظ للسيوطي**.

٦) كتب التاريخ العام: جاء الطبري في مقدمتها لأنه ضم مادة

عظيمة من مرويات المغازي في الجزء الثاني وبعض الثالث، وخاصة تلك القطع الكبيرة التي كتبها (عروة بن الزبير، وعاصم بن عمر، وعبدالله بن أبي)، يأتي بعده البداية **والنهاية لابن كثير** لاحتوائه على ثروة هائلة من المرويات، كنت أقارن متونها بما في مرويات ابن هشام، والبيهقي، والذهبي، **وعيون الأثر**، على اعتبار أن ابن كثير كان محدثا، ومؤرخا، ومفسرا في آن واحد، أفاد ذلك المرويات والتحقق منها، كما أفدت من كتاب **أنساب الأشراف للبلاذري**، لمعرفة أنساب بعض الرواة، **وكتاب الأغاني للأصفهاني، والموفقيات للزبير بن بكار، ومروج الذهب**، لتحديد الدولة وأمرائها ممن عاصروا الرواة.

٧) كتب الوفيات: ويأتي في مقدمتها الوافي بالوفيات للصفدي، وفوات الوفيات للكتبي، ووفيات الأعيان لابن خلكان، وكلها أفادتني في معرفة تاريخ وفاة الراوي لتحديد من عاصر من الشيوخ ومن أخذ عنه من التلاميذ.

٨) كتب الثقات والضعفاء: احتجت كثيرا إلى هذا النوع من المصادر، لمعرفة الثقات والضعفاء وهذا يدخل في قضية هامة هي **نقد الراوي**، وتتعلق بقضايا هامة كالعدالة، والضبط، والصدق، والأمانة، والتحري وكلها عناصر مهمة لقبول المروية التاريخية، ومن هذه الكتب، تاريخ الثقات للعجلي، والضعفاء الكبير للعقيلي، والكامل لابن عدي، وكتابي مشاهير علماء الأمصار، والمجروحين، لمحمد بن حيان البستي. ولحسن الحظ أن جل

الرواة من طبقات التابعين (الأولى، والثانية، والثالثة، والرابعة، والخامسة) كانوا من الثقات، إلا القليل النادر، كما هو موضح في الجداول المرفقة.

٩) كتب الجرح والتعديل: جانب الجرح والتعديل شكَّل عنصراً أساسيا في هذا البحث، ولهذا رجعت إلى كتبه، خاصة، **الجرح والتعديل للرازي**، وتقريب التهذيب، لابن حجر، والكاشف، وميزان الاعتدال للذهبي.

١٠) المصادر الأجنبية: لم أقف على من اعتنى بتاريخ المغازي من المستشرقين سوى (هوروفتس) الذي، يعتبر عمله في المغازي الأولى عملا رائدا على مستوى الاعتدال والإنصاف فقد وفق في رسم لوحة تاريخية موجزة لأهل المغازي، بدأت وانتهت بابن سعد، دون التعرض لأصل المرويات، وبداياتها، وطرق تحملها ودور الصحابة وبقية التابعين، فيها.

كذلك وقفت على ما كتبه (فرانز روزنتال) في كتابه الكبير عن علم التاريخ عند المسلمين واستخلصت رأيه في التاريخ العام، والذي ليس له علاقة بهذا الموضوع.

كما قرأت كتابي محمد في المدينة ومكة، لمنتجمري وات، وكلاهما تحليل للسيرة وليس لهما علاقة في المغازي ومروياتها من حيث البدايات والنهايات وأشير هنا إلى أن معظم كتابات المستشرقين بمختلف مدارسهم لم تتعرض لموضوع بداياتها ومساراتها، وفئات الصحابة والرواة، والتابعين، وطرق تحملها

وأنواعها، كما فعلت في هذه الدراسة، بل أن معظم دراساتهم اتجهت نحو الإسلام عموما، ثم ركزت على شخصية الرسول ﷺ وسيرته في مؤلفات متنوعة.

١١) بقية كتب السيرة والمغازي المختلفة: وتضم مكتبتي عددا كبيرا من هذه المصادر والمراجع، المتأخر منها والحديث، وفّرا لي الاطلاع عليها خلفية عريضة عن السيرة والمغازي ومروياتها، ومصادرها، وأعلامها، وإن كنت لم أستشهد بها في هذا الموضوع، إلا أنها أثرت حصيلتي في جانب التدريس ومقدرتي في عرض المادة.

سادسا: خطة البحث:

رأيت من الأنسب تقسيم الكتاب إلى جزءين بعد أن ظهر لي خط يمكن أن تفصل عنده المادة لاعتبارين، هما:

الأول: اعتبار مستوى الرواية والتدوين، ثم مستوى التصنيف.

الثاني: بدا لي على الخارطة أن الزهري يمثل خط الوسط الأول، وموسى بن عقبة يمثل خط الوسط الثاني، فالجزء الأول يبدأ من عهد الصحابة (مرحلة الرواية) وينتهي عند محطة الزهري مرحلة التدوين الحقيقي للمغازي. أما الجزء الثاني فيبدأ من عاصم وعبدالله مرورا بموسى بن عقبة خط الوسط الثاني، وينتهي مع ابن إسحاق الذي أعاد الهيكلة والتصنيف.

ويضم الجزء الأول، المقدمة وأربعة أبواب أستعرضها بإيجاز كما يلي:

الباب الأول: نشأة علم المغازي على أيدي الصحابة، وفيه أربعة فصول.

- الفصل الأول: أثر القرآن الكريم في اعتناء الصحابة بالتاريخ.
- الفصل الثاني: أشهر كتب السنة ومرويات مغازي الصحابة فيها.
- الفصل الثالث: ترتيب الصحابة حسب عدد مروياتهم في المغازي.
- الفصل الرابع: فئات الصحابة المشاركين في المغازي وخصائص مدرستهم.

الباب الثاني: أجيال التابعين ممن روى المغازي، وفيه أربعة فصول:

- الفصل الأول: التعريف بالتابعين.
- الفصل الثاني: مرويات مغازي التابعين.
- الفصل الثالث: التابعون من حيث الرواية والتدوين.
- الفصل الرابع: أسبقية التدوين بين كبار التابعين وخصائص مدرستهم.

الباب الثالث: المغازي ودور أشهر أهل التدوين، وفيه ثلاثة فصول:

- الفصل الأول: عروة بن الزبير بن العوام باعتباره رائدا في التدوين.
- الفصل الثاني: أبان بن عثمان بن عفان باعتباره الرجل الثاني لمرحلة التدوين.
- الفصل الثالث: شرحبيل بن سعد الخطمي باعتبار ما حفظه من أسماء البدريين والمهاجرين.

الباب الرابع: المغازي ودور الزهري في تثبيت الإسناد، وفيه ستة فصول:

- الفصل الأول: التعريف بعصر المؤلف.
- الفصل الثاني: مصادر الزهري (مشيخته).
- الفصل الثالث: قنوات الزهري (تلاميذه).
- الفصل الرابع: ميراث الزهري (مروياته وقطع من مغازيه).
- الفصل الخامس: نقد المصدر (منهجه وطريقة التحمل في مغازيه).
- الفصل السادس: نقد الراوي (مكانته العلمية ورأي المحدثين فيه).

أما الجزء الثاني فيتألف من ثلاثة أبواب:

الباب الخامس: المغازي وامتداد مرحلة الإسناد، وفيه فصلان:

- الفصل الأول: عاصم بن عمر بن قتادة الأنصاري، باعتباره بداية خط التزويد.
- الفصل الثاني: عبدالله بن أبي بكر بن حزم، باعتباره امتداد لخط التزويد.

الباب السادس: المغازي وبداية مرحلة التصنيف، وفيه ستة فصول:

- الفصل الأول: التعريف بعصر المؤلف (الراوي).
- الفصل الثاني: مصادر موسى بن عقبة (مشيخته).
- الفصل الثالث: قنوات موسى بن عقبة (تلاميذه).

- الفصل الرابع: ميراث موسى بن عقبة (مروياته وقطع من مغازيه).
- الفصل الخامس: نقد المصدر (منهجه وطريقة التحمل في مغازيه).
- الفصل السادس: نقد الراوي (مكانته العلمية ورأي المحدثين فيه).

الباب السابع: المغازي وهيكلة التصنيف عند ابن إسحاق.

- الفصل الأول: مصادر ابن إسحاق.
- الفصل الثاني: أسانيد ابن إسحاق.
- الفصل الثالث: نقد المصدر (منهجه وطريقة التحمل في مغازيه).

ثم اختتمت هذا البحث بخاتمة وضحت فيها طرق ومسارات الرواية ابتداءً من مرحلة الصحابة مرورا بكبارهم ومتوسطيهم وصغارهم وحتى مرحلة التصنيف على يدي موسى ابن عقبة، ومحمد بن إسحاق، كما رسمت صورة واضحة لعملية انتقال المروية من جيل إلى آخر وفق طرق التحمل والأداء الموثوق بها، وأكدت على ضرورة التحرِّي والتثبت واعتماد مناهج المسح والتحليل والاستقراء والإحصاء في الدراسات الإسلامية قبل إصدار أي حكم عليها.